كتاب وقائع المحفل العلمي الدولي العاشر

ALMAHFAL Proceedings

27-23 مايو2022م

The Contribution of Religious Moderation Duty to the Consolidating National Unity and Building the Contemporary State

Dr. Badre-Eddine EZZITI

University Sidi Mohamed Ben Abdellah, Fez, Morocco

إسهام فريضة الاعتدال الديني في تحقيق الوحدة الوطنية وبناء الدولة المعاصرة

الدكتور بدرالدين الزيتي

جامعة سيدي محمد بن عبد الله–فاس–المملكة المغربية

badreeddine.ezziti@gmail.com
arid.my/0003-8445
https://doi.org/10.36772/isf10.24

ARTICLE INFO
Article history:
Received 29/07/2022
Received in revised form 20/08/2022
Accepted 18/09/2022
Avalable online 1/10/2022
https://doi.org/10.36772/isf10.24

Abstract

The aim of this study is to explore the functional role of religious moderation in strengthening tolerance and coexistence in multi-community. It also highlights its role in building a comprehensive national unity in the light of the contemporary religious, political, and social reality. This study uses the descriptive and analytical method to answer the research questions. It brings applied models from the life of the prophet to show the importance of religious moderation in civilizational stability. The third part discusses the empirical experience of Moroccan civilized model, as well as examples of its strategy for strengthening and implementing religious moderation in building Moroccan national unity.

Keywords: Religious Moderation, National Unity, Multi-community, Civilized Stability.

الملخص

يهدف هذا البحث إلى إبراز الدور الوظيفي لفريضة الاعتدال الديني في ترسيخ ثقافة التسامح والتعايش والتساكن في مجتمع متعدد وبالتالي بناء وحدة وطنية جامعة مانعة، في ظل الواقع الديني والسياسي والاجتماعي المعاصر؛ مستخدما المنهج الوصفي والتحليلي للإجابة على أسئلة البحث. كما يعرض البحث نماذج تطبيقية من هدي نبي الإسلام تبين أهمية قيمة الاعتدال الديني في الاستقرار الحضاري والسلم وبناء دولة معاصرة. وفي الشق الثالث من البحث سيناقش البحث النموذج الحضاري المغربي والخطة المغربية الاستراتيجية في تعزيز الاعتدال الديني، وتنزيله عمليا في بناء الوحدة الوطنية المغربية.

الكلمات المفتاحية: الاعتدال الديني، الوحدة الوطنية، المجتمع المتعدد، الاستقرار الحضاري.

مقدمة

تُواجهُ المجتمعات ذات التعددية المذهبية، والطائفية، والدينية، والعرقية، مثل المجتمعات العربية والإسلامية المعاصرة، مجموعة من التحديَّات الفكرية المعاصرة تتمثَّل أساسًا في نزوعات التطرف بجميع أنواعه، والتشدُّد والغلوّ في الدين، والتكفير، والانغلاق، والجهل؛ الأمر الذي أدى إلى عرقلة بناءِ دولة معاصرة جامعة لكل أبنائها وبناتها من دون إقصاء أو تهميش لأي فردٍ، حيث يعيش الكل في جو يسوده الوئام، والسِّلم، والأمن، والعدْل. وقد أفرزت تلكم التحديات متغيرات جديدة ألقت بضلالها على الاستقرار الداخلي لهاته المجتمعات، بل وعلى السِّلم والاستقرار الدولي برمته. وهذا الوضع حتّم على الأنظمة الحاكمة المعاصرة –في الدول الإسلامية والعربية بشكل خاص– التعامل مع هاته المتغيّرات الجديدة، فبادرت إلى البحث عن مناهجَ وآليات جديدة –تكون منبثقة من الثقافة الإسلامية أولا ومن خصوصية ثقافة تديُّن البلد المعني بالإصلاح ثانيا– يُمَكِّنها من مواجهات تلك المتغيرات المعاصرة والتعامل معها. وعلى هذا الأساس، وُجِّهت كل الجهود للحدِّ من تلك المتغيرات، فسُطِّرت لذلك مشاريع استراتيجية إصلاحية كبرى، والتي كان من بين أولوياتها ورش إصلاح الشأن الديني إن على مستوى هيكلة وتحديث المؤسسات الدينية القائمة وإعادة تنظيمها، أو على مستوى الخطاب الديني، بُغية تكريس ونشر خطاب ديني معتدل، وسَطِي، متسامح، يستوعب الاختلافات الدينية، والمذهبية، والطائفية، والعرقية وفقا لأسُسِ القيم الإنسانية–الإسلامية المشتركة. ولم يكن هناك منهجٌ أفضل للوقوف بوجه هذه الممارسات المتطرفة من منهج نشر وتكريس "قيمة فريضة الاعتدال الديني" لِما تتضمنه من آليات للحوار، والانفتاح، والتعددية، والتعايش، والاعتراف بالآخر؛ إذ عن طريق تبني هاته القيمة الإنسانية الإسلامية الكبرى سيُتَمكَّنُ من بناء دولة رائدة عصرية تتسع للكل بدون إقصاء لأي فرد بغض النظر عن عقيدته، أو مذهبه، أو عرقه، أو إثنيته، وبالتالي محاربة التطرف، والغلو، والتشدد، وتشتيت منابعهم، والحد من هاته الظواهر المشينة، والعودة إلى القيم الدينية الإسلامية الإنسانية السمحة، المستقيَّة من اعتدالِ نبيِّ الإسلام، ووسطيته، وتسامحه في بنائه لدولة المدينة التي أقامها – عليه السلام– على أساس اجتماعي–إنساني، لا على أساس ديني. وقد أدرك الكُلُّ –اليوم– بأن عملية مواجهة هاته المتغيرات ومعالجتها لن يكون لها أيّ أثر إذا لم تكن عبر مدخل قيمة الاعتدال. وبحكم أنَّه منهجٌ نبوِيٌّ مارسه صلى الله عليه وسلم في المدينة (يثرب)، آخى على أساسها –عليه السلام– بين مكوِّنات مجتمع المدينة، جاءت هاته الدراسة لتُبْرِزَ الدور الفعّال لقيمة فريضة الاعتدال الديني في بناء الوحدة الوطنية وتوحيد مكوّنات المجتمع المعاصر بكل أطيافه وأعراقه، وذلك عبر الاعتراف بخصوصية الآخر، واحترام اختلاف العقائد والشعائر الدينية، وتعزيز السِّلم العالَمِي، ومن ثم تحقيق الأمن والاستقرار المجتمعي والسياسي الداخلي لمجتمع ما ومن ثم الدولي.

فرضية البحث

تنطلق فرضية الدراسة من أن غالبية الدول العربية والإسلامية في ظلِّ هذا التحوُّل الدولي والمجتمعي المعاصر أَوْجَدَتْ أو في إطار إيجادِ وسائل وآليات خاصَّة بها قصد ترسيخ قيمة الاعتدال في مجتمعاتها وتجذير القيم المشتركة الإنسانية بما يُسهم في بناء وحدة وطنية مندمجة ومتكاملة.

مشكلة البحث

تتحدد مشكلة الدراسة بالكشف عن آلياتٍ لاستثمار وتكريس قيمة الاعتدال الديني في نشر الوئام والسِّلم والأمن، ويتأتى ذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

السؤال الأول: ما الامتدادات الوظيفية لقيمة الاعتدال الديني في بناء سلوك الفرد المعتدل تنظيرا وعملا؟

السؤال الثاني: ما الدور الوظيفي لقيمة الاعتدال في بناء مجتمع متماسك في وحدة وطنية وبالتالي بناء دولة معاصرة جامعة لكل مكوناتها؟

هدف البحث، يهدف البحث إلى:

- إظهارِ مكانة قيمة الاعتدال الديني في النص الديني.
- إبرازِ أثر قيمة الاعتدال في بناء وحدة وطنية جامعة في مجتمع متعدد وانعكاس ذلك على بناء دولة معاصرة متماسكة ومستقرة سياسيا واجتماعيا.
- استكشافِ دور قيمة الاعتدال في تجذير مفهوم التعايش المشترك بين أفراد المجتمع.

منهجية البحث وخطته

سيعتمد البحث المنهج الوصفي والتحليلي للمسألة في النص الديني وغيره من الأدبيات التي تُعْنَى ببيان دورِ وأهمية قيمة الاعتدال الديني في نشر التسامح ونبذ التطرف والغلو، وتكريس قيمة الاعتراف بخصوصية الآخر، واحترام عقائده، وشعائره الدينية وعدم التكفير.

وستتم معالجة هذا الموضوع وفقا للخطة التالية:

المبحث الأول: مفهوم الاعتدال الديني والوحدة الوطنية والنصوص المؤطرة لهما

المبحث الثاني: دور الاعتدال الديني في بناء الوحدة الوطنية والاستقرار المجتمعي والسياسي

المبحث الثالث: النموذج الحضاري المغربي المعاصر في تكريس الاعتدال الديني

خاتمة، تحتوي على أهم النتائج والتوصيات

المبحث الأول: مفهوم الاعتدال الديني والوحدة الوطنية والنصوص المؤطرة لهما

يُعتبر مفهوم الاعتدال الديني من مفاهيم البناءِ الحضاري والاستقرار المجتمعي التي تحتاج إلى مزيدٍ من البحث والتأصيل، كما تحتاج إلى حُسْنِ تفعيل وتنزيل في المجتمعات وتكريسها في الحياة اليومية لكل فردٍ حتى يتشبع بثقافتها. وبغية الوصول إلى هذا الهدف المنشود، يتطلب الأمر مزيدًا من تكاثف الجهود من كل المتدخلين، لا سيما المتخصِّصين الأكاديميين أهل النظر، وصناع القرار أهل الحل والعقد لتكريس ثقافة الاعتدال الديني والتمكين لها.

وما تعيشه المجتمعات المعاصرة من اقتتال وحروب، وتطرُّفٍ وعنف، وإرهاب محلي وإقليمي ودولي، إلا نتيجة لغياب ثقافة قيم التسامح، وقواعد التعايش، وانتشار مفاهيم سطحية للدين؛ مما يدعونا اليوم –ونحن نبحث عن قواعد مشتركة نوحِّد بها أوطاننا– إلى ثورةٍ حقيقية لإعادة إحياء ثقافة القيم الإنسانية المشتركة والتعايش السلمي، باعتماد ما يجمع ولا يُفرِّق، والتعاون فيما هو مُتَّفقٌ عليه، والحوار فيما هو مختلف فيه، وهذا له أصل وطيد في الدين الإسلامي.

ومفهوم الاعتدال الديني واحد من المفاهيم الكبيرة التي هي أساس البناء الحضاري في النص الديني الإسلامي. فما هو الاعتدال الديني؟ والوحدة الوطنية؟ وما هي النصوص المؤطرة؟ وما هي تجليات هاته القيمة الوظيفية في بناء وحدة وطنية؟

هاته بعض الأسئلة المتعلقة بهذا المبحث، سنحاول الإجابة عنها من خلال الوقوف على مفهوم الاعتدال الديني والوحدة الوطنية في المعاجم اللغوية والاصطلاحية، ثم رصد جذورهما الفكرية في النص الديني حتى تتكشف وتظهر معالمهما وتجلياتهما الوظيفية في بناء وحدة وطنية.

المطلب الأول: دلالة مفهوم الاعتدال في اللغة والاصطلاح

لتحديد مفهوم الاعتدال الديني، علينا أن نحدِّد معنى مصطلح الاعتدال أولا ثم نحدده باعتباره مركبا.

أولا: في المعاجم اللغوية

"الاعتدال" هو اسم على وزن (انفعال)، وهو مصدر الفعل الثلاثي المزيد بحرفين هِيَ الأَلِفُ فِي أَوَّلِهِ وَالتَاءُ بَيْنَ فَاءِ الجَذْرِ وَعَيْنِهِ (اعتدل) وَهُوَ عَلَى وَزْنِ (افتعل)، وجذره الفعل الثلاثي (عدل)، يقال: عدَل عدْلا وعُدولا مالَ.

والمتتبع لمختلف المعاجم اللغوية المتقدمة والمتأخرة يجد أن لفظ الاعتدال يدور لغة على عدة معان، أهمها ثلاثة: الاستقامة، والاستواء، والتوسط.

قال ابن فارس:'' العين والدال واللام أصلان صحيحان لكنهما متقابلان كالمتضادين أحدهما يدلُّ على استواء والآخر يدل على اعوجاج، فالأول العدل من الناس المرضي المستوي الطريقة، ويقال عدلته حتى اعتدل أي أقمته حتى استقام واستوى'' (ابن فارس، 1979، ج 4، ص 247).

وفي القاموس المحيط:'' العدل ضد الجوار، وما قام في النفوس أنه مستقيم، كالعَدالَةِ والعُدولَةِ والمِعْدِلَةِ والمِعْدَلَةِ'' (الفيرزوآبادي، 2005، ج 1، ص 1030).

المعنى اللغوي المبحوث عنه هنا هو:

"**التوسط**"، جاء في تاج العروس: ''والاعتدال: توسط حال بين حالين، في كم أو كيف، كقولهم: جسم معتدل بين الطّول والقصر، وماء معتدل بين البارد والحار...'' (الزبيدي، د.ت، ج 29، ص 448).

جاء في المصباح المنير: والعدلُ القصد في الأمور أي التوسط فيها وعدم مجاوزة الحد (الفيومي، د.ت، ج2، ص 396).

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة: ''مُعتدل اسم فاعل من اعتدلَ...منادٍ بالأساليب أو الأعمال أو السِّياسات المعتدلة أو المحافظة كما في تنظيم سياسيٍّ 'شخص ذو آراء معتدلة'. وفيه أيضا: اعتدل في تفكيره. ورأي معتدِل: وسطيّ، غير متطرف'' (أحمد مختار عبدالحميد، 2008، ج 2، ص 1469).

ثانيا: في المعاجم الاصطلاحية

لم تخرج المعاجم الاصطلاحية عن المعاني اللغوية الثلاثة التي استعملتها معاجم اللغة بكثرة.

جاء في معجم لغة الفقهاء: الاعتدال: الاستقامة، والاستواء، والتوسط بين حالين، ومنه: اعتدل الجو إذا صار بين الحار والبارد (قلجعي، وقنيبي، 1988، ج1، ص75). وفي القاموس الفقهي: اعتدل: استقام. استقام الشيء اعتدل واستوى (أبوحبيب، 1988، ج1، ص309).

وجاء في قواعد الأحكام للعز ابن عبد السلام بأن الاعتدال هو: ''التسوية والإنصاف، والإحسان: إما جلب مصلحة أو دفع مفسدة'' (ابن عبدالسلام، 1991، ج2، ص190).

وعرفه المعاصرون بأنه:'' التزام المنهج العدل الأقوم، والحقُّ الذي هو وسط بين الغلو والتنطع، وبين التفريط والتقصير، فالاعتدال والاستقامة وسط بين طرفين هما: الإفراط والتفريط'' (جاسم، وزبون، 2018، ص269). وعُرِّف أيضا بأنه: لزوم التوسط في الأمر بعيدا عن الإفراط والتفريط (سفر، 2004، ص29). ويقول أحمد عماري: ''والاعتدال هو الاستواء والاستقامة والتوسط بين حالين؛ بين مجاوزة الحدِّ المشروع والقصور عنه. فالاعتدال هو التوسط بين حالين من الإفراط والتفريط في الأمور الدينية أو الدنيوية'' (البينجويني، 2017، ص214).

وهكذا يلاحظ بأن المعاجم الاصطلاحية لم تخرج عما حدّده أهل المعاجم اللغوية وخصوصا معاني الاستقامة والاستواء والتوسط. مع تفاوت بطبيعة الحال في التفاصيل.

ثالثا: تعريف" الاعتدال الديني" باعتباره مصطلحًا مركبًا

يعد مفهوم (الاعتدال الديني) من المفاهيم الحديثة التي لم تُعرف قديما في النص الديني بهذا اللفظ، وإن كان هناك لفظ مقابل له وهو الوسطية. ومن هنا يمكن تعريفه بأنه: الاستقامة والتوسط في تطبيق الدين، وعدم التطرف، والتعايش بين معتنقي الدين الواحد أو معتنقي الديانات الأخرى. ولا يمكن بحال من الأحوال العدول عن هذا المنهج إذا أُريد بناء دولة معاصرة أساسها العدل والمساواة، ووحدة الوطن والعنصر بغض النظر عن الدين، والجنس، واللغة، واللون والعرق.

المطلب الثاني: مفهوم الوحدة الوطنية

يتكون مصطلح الوحدة الوطنية من مفردتين: مفردة (الوحدة) ومفردة (الوطنية) التي يرجع جذرها اللغوي إلى كلمة الوطن وهو بمعنى المَنْزِل الذي تكون به الإقامة، ويمثل موطن الإنسان ومحله وعنوانه وهويته، وتجمع مفردات الوطن بأوطان ومواطن (الفنادي، 2016. مفهوم ومقومات الوحدة الوطنية) موقع ليبيا المستقبل.

جاء في لسان العرب: الوطن المنزل الذي نقيم به، وهو موطن الإنسان ومحله (ابن منظور، 1414هـ، ج13، ص451).

أما في الاصطلاح فتعني (الوحدة) تجميع المتفرق ولملمة الشتات وتوحيده (الفنادي، 2016. مفهوم ومقومات الوحدة الوطنية) موقع ليبيا المستقبل. وفي الفكر السياسي المعاصر تعني اتحاداً اختيارياً بين المجموعات التي تدرك أن وحدتها تكسبها نمواً زائدًا وميزات اقتصادية وسياسية، تعزز مكانتها العالمية. وحسب عبد الوهاب المسيري فإن المفهوم المناسب للوحدة غير العضوية هو "الوحدة الفضفاضة"؛ والوحدة الفضفاضة هذه تسمح لكل دولة أن تدخل في إطار الوحدة ... دون أن تفقد ما يميزها؛ فالمغرب –على سبيل المثال– بلدٌ عربي إسلامي يتسع لجماعات أخرى مثل الجماعات الأمازيغية، والصحراوية والإفريقية واليهودية؛ والعراق بلد عربي إسلامي يتسع للسُنة والشيعة والأكراد والتركمان (مجموعة مؤلفين، 1994، ص9).

أما بالنسبة للوطنية فقد تضاربت الآراء حول تعريفه: فالوطنية حسب تعريف الثورة الهولندية (1787م) هي: "إظهار الحب للبلد من خلال الرغبة بالإصلاح والثورة" (المسيري، 2007. في الدفاع عن الهوية). موقع الجزيرة نت الالكتروني. وحسب تعريف هارت: الوطنية هي:" حب الإنسان لبلاده، وولاءه للأرض التي يعيش عليها" (أريك، 1999، ص9).

وبناء على هاته التعاريف، فإن الوطنية تمثل التجسيد العملي لمفهوم ومعنى الانتماء والانتساب الحقيقي للجماعة والمكان، وما يترتب على ذلك من التزامات ذاتية وتفاعل حسي وفعلي تجاه ذاك المكان الوطن، ليس ككيان جغرافي فحسب بل يشمل كل المشترك في الهوية والتاريخ والثقافة (Thornadik, 1952, p.334).

أما بالنسبة لمصطلح 'الوحدة الوطنية' باعتباره مركبا، فإنَّ مفهومه قد رافقته تطورات كثيرة قديما وحديثا سواء عند العلماء المسلمين أو الغربيين. نقف هنا عند تعريف عبدالسلام إبراهيم بغدادي الذي ذهب إلى أن الوحدة الوطنية هي: ''اتفاق ووفاق على ثقافة وطنية مشتركة تحت إطار من التفاعل السياسي والاقتصادي والاجتماعي بين أعضاء الجماعة الوطنية، والنظام السياسي من جهة، وبين الجماعات الطائفية المختلفة من جهة أخرى، دون إلغاء الخصوصيات الفرعية لبعض أفراد الجماعة الوطنية، من أجل تحقيق أهداف مشتركة''(الفنادي، 2016. مفهوم ومقومات الوحدة الوطنية) موقع ليبيا المستقبل. ومن خلال هذا التعريف، فإن أهم ما تقتضيه الوحدة الوطنية هو ضرورة التعايش، في إطار من التسامح والحرية، بين كل المكوّنات والجماعات على اختلاف طبيعتها والولاءات التي تمثلها. وهذا الإطار من التسامح يعني نبذ العنف، والتخلي عن أساليب الكراهية واحترام الخصوصية، والهوية الوطنية (درويش، 2010، ص26).

وعلى هذا الأساس، لجأت مختلف الدول إلى البحث عن آليات لتعزيز الوحدة الوطنية في إطار القواسم المشتركة التي تجمع بين أبناء الشعب الواحد. وتبقى أهم الآليات لتحقيق الوحدة الوطنية هي آلية الخطاب الديني المتمثل في قيمة الاعتدال الديني تنظيرًا وتنزيلًا.

المطلب الثالث: النصوص المؤطرة لمفهوم الاعتدال الديني والوحدة الوطنية

إن الناظر في النص الديني يجده مليء بالدعوة إلى امتلاك ثقافة الاعتدال الديني والتماسك المجتمعي، وعدم التشدد والتطرف إن على مستوى فهم النص نفسِه أو على مستوى الحكم على الآخرين نظرًا لعقيدتهم أو إثنيتهم أو وطنهم أو عرقهم، لا سيما الحكم بتكفيرهم وإخراجهم من الدين.

أولا: النص القرآني المؤطر لثقافة الاعتدال الديني والوحدة الوطنية

من الآيات القرآنية التي ترسخ ثقافة قيمة الاعتدال الديني بين أفراد المجتمع من جهة وبين المجتمعات الأخرى من جهة ثانية والتزام الوسطية، قوله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدًا) (البقرة، 143). يقول صاحب تفسير المنار: ''وثانيهما: أن في لفظ الوسط إشعارا بالسببية، فكأنه دليل على نفسه؛ أي أن المسلمين خِيارٌ وعدول؛ لأنهم وسط، ليسوا من أرباب الغلو في الدين المفرطين، ولا من أرباب التعطيل المفرطين، فهم كذلك في العقائد والأخلاق والأعمال''

(رضا، 1947، ج2، ص4). فالآية فيها إشارة إلى أن أمة الإسلام هي أمة وسطية ومعتدلة، وفيها أمْرٌ بالتزام الوسطية في كل شيء. ومن الآيات أيضا قوله تعالى: (ياأيها الناس إنَّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) (الحجرات، 13).

يقول صاحب التحرير والتنوير: (وَأَمَّا جُمْلَةُ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعارَفُوا فَهِيَ مُعْترضَةٌ بَيْنَ الجُمْلتينِ الْأُخْرَيَيْنِ. وَالْمَقْصُودُ مِنِ اعْتِرَاضِهَا: إِدْمَاجُ تَأْدِيبٍ آخَرَ مِنْ وَاجِبِ بَثِّ التَّعَارُفِ وَالتَّوَاصُلِ بَيْنَ الْقَبَائِلِ وَالْأُمَمِ وَأَنَّ ذَلِكَ مُرَادُ اللَّهِ مِنْهُمْ) (ابن عاشور، 1984، ج26، ص261).

يقول محمد هادفي معلقا على الآية: "خطاب موجَّه إلى الناس، فيه إشارة إلى أن نظر الناس وانتباههم إلى تلك الحقيقة يؤسِّس لما يجب أن تكون عليه العلاقة بينهم؛ نظرة تؤسِّس لحقيقة علاقة الإنسان بأخيه الإنسان، وذلك بأن الإنسان أخٌ لأخيه الإنسان، مشتركان في نظامِ خلقهما وفي إنسانيَّتهما" (هادفي، 2016. يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى). موقع شبكة الألوكة.

ومن النصوص المؤسسة أيضا الآيات التي تخاطب جنس الناس، من ذلك
قوله تعالى: (ياأيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) (البقرة، 21)،
وقوله تعالى: (ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) (النساء، 76).

وهذا عند أهل عِلمِ أصول الفقه، خطابٌ عامٌّ لجنس الناس، وهو نداء عام شامل، يشير إلى أن القرآن لا يختص بعنصر، أو قبيلة، أو طائفة، أو فئة خاصة، بل يوجه دعوته إلى البشرية عامة لعبادة الله، وللثورة على كل ألوان الشرك والانحراف عن طريق التوحيد (المفرجي، 2018، ص94). وهذا من تكريم الله للإنسان مجتمِعًا مع أبناء جنسه، وذلك يتضح جليا في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً) (النساء، 1). وهذا نصٌّ صريح في تكريس ثقافة الاعتدال الديني التي يمتاز بها النصُّ المؤسس القرآني للمشترك الإنساني والدعوة لمواجهة ثقافة العنف الديني وغيره. والقرآن الكريم لم يقف عند هذا الأمر بل يرسخ لثقافة الاعتدال الديني حتى عند غير المتعبَّدين بعبادة الإسلام، وذلك عندما حذر أهل الكتاب من الغلوِّ في دينهم تنظيرا وممارسة، يقول سبحانه: (قل ياأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل) (المائدة، 77). ومن ثقافة الاعتدال الديني وصفه سبحانه وتعالى لنبي الإسلام بالرحمة واللين مع الناس جميعا دون تفريق في قوله تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) (الأنبياء، 107).

يلاحظ مما تقدم أن القرآن الكريم مليء بالنصوص التي ترسخ ثقافة الاعتدال الديني وتنهي عن العنف، والغلو، والتطرف، والتكفير، لا يتسع المقام لجلبها كلها.

ثانيا: النص النبوي المؤطر لثقافة الاعتدال الديني والوحدة الوطنية

من النصوص التي تتصدر منهج الهدي النبوي في تكريس ثقافة الاعتدال الديني والتعايش المشترك، قوله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: (يأيها الناس ألا إن ربكم واحد، وأن أباكم واحد، لا فضل لعربي على عجمي، ولا لأعجمي على عربي، ولا لأسود على أحمر، ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى) (البيهقي، 2003، ج7، ص132). فالرسول صلى الله عليه وسلم يشير إلى أنه ليس هناك أي تمايز بين إنسان وآخر، لا في العرق، ولا في الجنس، ولا في النسب، ولا في المال؛ لأنكم من أصل واحد وربكم واحد. ويزيد الرسول صلى الله عليه وسلم في وصيته لجيله ومن سياتي من بعدهم بنهيهم عن التناحر والتقاتل والتفرقة بقوله: (إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا) (الزيتي، 2020، ص229). فهذا النصُّ هو نص تأسيسي بامتياز لثقافة الاعتدال الديني والتعايش السلمي التي هي من مقتضيات تحقيق الإخاء العالمي، والتعاون الإنساني، الذي من شأنه تبادل المنافع والمصالح، الشيء الذي يقوي صلات التعارف والتعاون بين بني البشر. كما أكد صلى الله عليه وسلم على أن الناس أبناء عمومة، ولا فضل لأحد على أحد إلا بتقوى الله (الزيتي، 2020، ص235).

من النصوص المؤسسة لثقافة الاعتدال النبوي أيضا ما روي أنه –صلى الله عليه وسلم– خطب الناس يوم فتح مكة فقال: يا أيها الناس: (إنَّ اللهَ قد أذهب عنكم عُبِّيَّةَ الجاهليةِ وفخرَها بالآباء، مؤمنٌ تقيٌّ، وفاجرٌ شقيٌّ، أنتم بنو آدمَ، وآدم من تراب) (الترمذي، ج5، ص242). فهذا النصُّ يوضح بشكل جلي أن المنهج النبوي في الاعتدال كان قائمًا على إزالة الأسباب المؤدية إلى التعصُّب والعنف وازدراء الآخرين، وهي الافتخار بالنسب، والعنصر، والقومية سواء القبلية أو الإقليمية، أو القطرية. يقول الشاعر:

فقد رفع الإسلامُ سلمانَ فارسًا وقد وضعَ الشرك النسيب أبا لهب.

ليس من العدل على الإطلاق الاستهزاء بعقيدة الآخر، وليس من الإنصاف ظُلْمُه أو إيذاؤُه أو الإساءة إليه بأي شكل من الأشكال. كما أنَّه ليس من العدل أيضًا الحُكم على الآخر بالكُفر والضَّلال والهلاك في النَّار، أو السُّخرية من دينه أو مُعتقده أيًّا كان؛ بل المُسلم الحقيقيُّ مُطالب في كلِّ وقتٍ وحينٍ بالإحسان إلى جميع الخلْق، على اختلاف ألوانهم وتعدُّد أجناسهم وتبايُن مُعْتقداتهم (حلمي، د.ت. التعايش الإسلامي بين النص والتَّاريخ). إسلام أونلاين.

ومن نماذج هديه صلى الله عليه وسلم في الاعتدال وبناء الوحدة الوطنية، معاملته صلى الله عليه وسلم لمجتمع المدينة (يثرب) حينما أسس أول دولة مدنية جامعة لكل الأطياف التي كانت تسكن (يثرب) من المسلمين واليهود والمشركين والمجوس وغيرهم، عاقدًا معاهدة معهم "سميت بصحيفة المدينة"؛

التي كانت أول وثيقة تقوم على الوحدة الوطنية بعيدة عن الوحدة الدينية أو العرقية؛ مما جاء فيها:" وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم ...وأن ليهود بني النجار ... وأن ليهود بني الحارث ما ليهود بني عوف..."إلى آخر المواد الواردة في الوثيقة. الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعط (للوحدة الوطنية) مدلولا دينيا بل مدلولا سياسيا، باحتوائه لأكثر من جماعة دينية. فالرسول صلى الله عليه وسلم اعتبر الأطياف الدينية، والقبائلية، والعشائرية المكونة لمجتمع المدينة أطرا للتعاون والتماسك الاجتماعي دون تمييز بسبب الجنس، أو اللون، أو الدين، أو النوع، أو غير ذلك (خليف، 2018، ص2136-2237). والسيرة النبوية زاخرة بهديه صلى الله عليه وسلم بالنماذج التطبيقية في تعامله صلى الله عليه وسلم مع مخالفه في العقيدة؛ فقد كان النبي يزور مرضاهم، ويبرهم، ويُلبي دعوتهم لولائمهم، ويقبل هديتهم؛ كما أنه صلى الله عليه وسلم مات ودرعُهُ مرهونة عند يهودي يسمى أبو الشحم. وقد حاور صلى الله عليه وسلم نصارى أهل نجران داخل المسجد النبوي بل وسمح لهم بإقامة صلاتهم داخل المسجد. جاء في "أحكام أهل الذمة" لابن قيم الجوزية قوله: "وَقَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَنْزَلَ وَفْدَ نَصَارَى نَجْرَانَ فِي مَسْجِدِهِ وَحَانَتْ صَلَاتُهُمْ فَصَلُّوا فِيهِ وَذَلِكَ عَامَ الْوُفُودِ" (ابن القيم الجوزية، ج1، ص397).) وقد عقد معهم معاهدة تسمى ميثاق نصارى نجران الذي ضمن لهم حريتهم في العقيدة والعبادة وإقامة أماكن عبادتهم.

ثالثا: الاعتدال الديني في النص التراثي الإسلامي (التاريخي والفقهي)

توثق لنا النصوص الروائية التاريخية نماذج من الاعتدال الديني عند صحابته صلى الله عليه وسلم وتسامحهم، ففي خلافة أبي بكر –رضي الله عنه– كتب لخالد بن الوليد رضي الله عنه في عقد الذمة لأهل الحيرة بالعراق وكانوا من النصارى– بأن يصرف لمن ضعف منهم عن العمل، أو مريضا، أو فقيرا من بيت مال المسلمين، يقول:" وجعلت لهم أيّما شيخ ضعف عن العمل، أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنيا فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه طرحت جزيته وعيل من بيت مال المسلمين هو وعياله" (أبو يوسف، ص157). كما أنه كان يوصي جيوشه بعدم التعرض للرهبان في صوامعهم وإرهابهم أو هدم صوامعهم (الواقدي، ج1، ص8). ومثله فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد وجد ذات يوم شيخًا كبيرا ضريرا من أهل الكتاب يطلب المال فأخذه عمر بيده وذهب به إلى منزله فرضخ له بشيء من المنزل ثم أرسل إلى خازن بيت المال فقال: انظر هذا وضرباءه فوالله ما أنصفناه أن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم؛ فوضع عنه الجزية وعن ضربائه (السقار، 2006، ص39).

وكذلك معاملته التاريخية مع نصارى إيليا في بيت المقدس حيث أبدى اهتمامه بهم وعدم التعدي عليهم والمحافظة على أملاكهم وأماكن العبادة عندهم؛ وقد رفض أن يصلي داخل كنيستهم، خشية أن يبني الناس

مكانه مصلى أو مسجدا وتهدم الكنيسة (Ayman, 2020, p. 1-28). وفي زمن خلافته أتت امرأة مسيحيّةٌ من مصر تشتكي على عمرو بن العاص للخليفة عُمر بن الخطاب، لأنه أدخل جُزءاً في بناء المسجد من بيتها، فعرض عليها عمر شراء بيتها بضعف الثمن، لكنّها رفضت، فأمر عمر بهدم البناء الجديد للمسجد، وإعادة بيتها كاملاً إليها (السباعي، 1999، ج1، 135-136).

ومما يزيد عظمة الاعتدال الديني في سلوك خلفائه صلى الله عليه وسلم هي حكمة سيدنا علي رضي الله عنه في تعامله مع أهل الخوارج حيث أراد احتواء ظاهرتهم عن طريق الحوار واللين، فأرسل سيدنا علي – رضي الله عنه– عبدالله بن عباس إليهم من أجل التحاور وحل الخلافات، وأوصاه بعدم التعجيل إلى مخاصمتهم حتى يأتي، واستطاع أن يقنع منهم الكثير كما يحكي ذلك ابن كثير وغيره، ولم يحارب عليه السلام إلا من حمل السيف وبدأ بالعدوان. وهذا من صلب مقصد المنهج النبوي في الحفاظ على روح الاعتدال في السلوك والتعامل مع المخالف (ابن كثير، ج7، ص312).

ولم تقف منهجية الاعتدال الديني في التعامل مع المخالف مع انتهاء زمن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل استمرت كذلك مع القادة المسلمين، ونهجها أيضا علماء المسلمين في كتابتهم وهم يؤصلون لفتاويهم، حتى أنهم قعدوا لذلك قواعد وضوابط تضبط منهجية الاعتدال الديني والتوازن في التدين والفتوى والأقوال والأعمال.

المبحث الثاني: دور الاعتدال الديني في بناء الوحدة الوطنية والاستقرار المجتمعي والسياسي

يعتبر الاعتدال الديني ركنا أساسيا في بناء الوحدة الوطنية والتماسك الاجتماعي؛ ولهذا يعد ضرورة إنسانية– مجتمعية لتجنب الغلو والتشدد في الدين من جهة، واستغلاله من جهة أخرى من بعض الملتزمين المتطرّفين المتشددين الذين ينشرون الكراهية والعنف بين أفراد المجتمع، ويعتبرون المخالفين لأفكارهم والمؤمنين بالأديان الأخرى كفرة يجب مواجهتهم ومحاربتهم. وهذه الرؤيا المتطرف تسحب الثقة بين أفراد المجتمع الواحد، الأمر الذي يؤثر على الأمن والاستقرار المجتمعي، وبالتالي يجعل بناء وحدة وطنية بعيدة المنال. ويُعدُّ نشر ثقافة التعايش والتسامح ونشر الفكر الديني الوسطي والمعتدل من أهم تجليات الاعتدال الديني في بعده الوظيفي الذي يقوم به في بناء مجتمع واحد، وضمان حرية الاعتقاد والعبادة، والعدل، والمساواة، وضمان عدم استبداد طرف بطرف آخر.

وهدف هذا المبحث هو بيان تجليات الاعتدال الديني الوظيفية في بناء الوحدة الوطنية نظريا وسلوكيا. وبما أن بناء الوحدة الوطنية تقوم على ركن أساسي وهو الإنسان فإننا سنتحدث عن تجلياته الوظيفية في بناء

الفرد سلوكيا وعقديا (المطلب الأول)، ثم تجلياته الوظيفية في بناء المجتمع باعتباره المرآة التي تعكس وعي الفرد في الالتزام بالوحدة الوطنية المندمجة (المطلب الثاني).

المطلب الأول: الدور الوظيفي للاعتدال الديني في بناء وعي وسلوك الفرد المعتدل

لقد اهتم النص القرآني وكذا النبويُّ ببناء الإنسان، خصوصا في مجال التعامل مع الآخر وفق قواعد وضوابط كبرى مثل: التعارف، والتعامل، والتعايش، والسِّلم، والمحبة، واحترام خصوصية الآخر، والاعتراف به، وعدم إقصائه، والحوار معه. ولهذا كان من التجليات الوظيفة لقيمة الاعتدال الديني ترسيخ وتكريس مجموعة من القواعد السلوكية والأخلاقية في وعي الفرد التي يمكن تحديدها فيما يأتي:

أولا: قاعدة التعارف (معرفة الآخر). يعتبر تكريس ثقافة التعارف ومعرفة الآخر، لا سيما في المجتمعات التعددية، من أهم مراحل تجربة التساكن والتعايش؛ وهي من القواعد التي أسسها القرآن الكريم، قال سبحانه: (يأَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجرات، 13). فالآية تضمنت فطرة التنوع البشري، والتأكيد على الانفتاح والتواصل والتعارف وبناء جسور التعاون والتكامل اللازم لبناء المجتمعات البشرية الحضارية المؤهلة لعمارة الكون (الديب، 2021. التعايش الحضاري مع الآخر قيمة اجتماعية كبرى). موقع الجزيرة نت.

فالتعارف هو شرط أساسي للعيش المشترك؛ لأنه يؤدي إلى ترسيخ ثقافة التساكن والتعايش السلمي والتواصل الإيجابي، فربما تكون الأهداف متقاربة والمعاني متشابهة ولكن غيَّبها الجهل أو اختلاف الصيغ، فسهيل ابن عمرو عندما رفض كتابة (بسم الله الرحمن الرحيم) في صلح الحديبية، مفضِّلا صيغة (باسمك الله) لم يتردد الرسول صلى الله عليه وسلم في قبولها؛ لأن المعنى متقارب إن لم يكن واحدا، مع أن صيغة البسملة تشتمل على معنى الصيغة المقترحة، وفيها زيادة الثناء على الله بما هو أهله؛ لكن أهل مكة كانوا يستغربون من اسم الرحمن كما ذكر القرآن: (وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا) (الفرقان، 60). فتبني الفرد لقيمة التعرُّف على الآخر تجعله يُسلِّم بأن الآخر، وإن اختلف عنه، فهو يشكل معه في مجتمعه مصدر غنىً وتكامل لا مصدر خلاف وعداوة.

ثانيا: قاعدة الاعتراف بشرعية الآخر (مبدأ المواطنة الكاملة)

لقد طبق الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الأمر في بنود صحيفة المدينة التي اعترفت بشرعية كل مكونات المجتمع المؤمنين واليهود والنصارى والمجوس والمشركون وغيرهم بغض النظر عن المعتقد الديني. فالرسول لم يعتبر حينها الدين شرطا في المواطنة؛ بل أقام دولته على أساس التعددية الدينية والمذهبية، وضَمَانِ حقوق الأفراد والجماعات التي اتخذت من المدينة وطناً.

ثالثا: قاعدة الاعتراف بخصوصية الآخر.

تقتضي هاته القاعدة تجنب الخلْط الذي عند الكثير من الناس بين الاعتراف بالآخر كفطرة إنسانية وواقع اجتماعي كائن وبين الإيمان بمعتقداته وأفكاره، حيث لا يستوجب ولا يعني الاعتراف بالآخر وحقوقه في المواطنة اعترافا وتصديقا وإيمانه بعقيدته (الديب، 2021. التعايش الحضاري مع الآخر قيمة اجتماعية كبري). موقع الجزيرة نت. وقد نصَّ القرآن على هاته القاعدة، فقال تعالى:(لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) (المائدة، 48).

هذه الآية تؤكد على سنة الاختلاف؛ لكل كيانٍ بشريٍّ تكوينه وخصوصياته، وتشريعاته، وقوانينه الخاصة به.

رابعا: قاعدة حرية الاختيار العقدي والديني والفكري.

تقرر القاعدة مسؤولية الإنسان في شأن اختياره العقدي والديني، وفقا للمبدأ القرآني الكريم: (لا إكراه في الدين) (البقرة، 256)، وقوله تعالى: (فمن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ) (الكهف، 29). ولم يثبت عنه صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه من بعده أنهم أجبروا أحدا على اعتناق الإسلام سواء من المشركين أو أهل الكتاب.

خامسا: احترام العقائد والشعائر الدينية وغيرها.

لقد أظهر النص القرآني احترام الأديان فجعل الإيمان بجميع الرسل وبكتبهم من أركان الإيمان في الإسلام. قال تعالى: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ) (البقرة، 285). وكذلك الأمر بالنسبة للسنة النبوية، قال صلى الله عليه وسلم: (الإيمان أن تؤمن بالله وكتبه ورسله) (البخاري، ج1، ص19). وهذا يقتضي أيضًا عدم الاستهزاء بعقيدة الآخر، أو الحُكم على معتقدي تلك الأديان بالكُفر والضَّلال والهلاك في النَّار، أو السُّخرية من دينه أو مُعتقده أيًّا كان؛ مصداقًا لقوله تعالى: (هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ، مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ، هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) (الحج، 78). فلا بد للفرد من الوعي بثقافة الاحترام المتبادل بين مختلف الطوائف والمذاهب والتيارات الدينية والفكرية في المجتمع الواحد، وفقا لقوله تعالى: (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله...) (الأنعام، 108).

سادسا: قاعدة الاعتدال في التكليف.

تقتضي هاته القاعدة أن يتبنى الفرد مبدأ السماح والاعتدال في التكليف وفقا لقوله تعالى: (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) (البقرة، 286)؛ لأن دين الله يسر لا مشقة فيه. يقول الزمخشري: أي لا يكلفها إلا ما يتسع فيه طوقه، ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والمجهود (الزمخشري، ج1، ص321).

وقد حكى القرآن هذا المعنى في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: (وما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) (الحج، 78)، وقوله تعالى: (يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسانُ ضَعِيفاً) (النساء، 28).

سابعا: ترك المغالاة والتشدد في الدين.

من آثار تبني قيمة الاعتدال الديني على سلوك الفرد ترك الغلو والتشدد في الدين والمفاهيم الاجتماعية؛ لأن الغلو والتشدد في الدين يدفع إلى الغلو في المجال الدنيوي. ومما تقتضيه هاته القاعدة النهي عن المغالاة والتشدد في فهم النصوص الدينية وفي الحكم على الظواهر والأمور الفكرية والعقدية العامة. وهذا يقتضي الإلمام ب: فقه الأولويات؛ فقه الموازنات؛ فقه المقاصد؛ فقه النصوص؛ وفقه المآلات. قال الله عزوجل: (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا بالحق) (النساء، 171).

وقوله صلى الله عليه وسلم: (يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين، فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين) (ابن ماجة، ج2، ص1008).

المطلب الثاني: الدور الوظيفي للاعتدال الديني في بناء الوحدة الوطنية

بعد ما تحدثنا عن الدور الوظيفي للاعتدال الديني في بناء وعي وسلوك الأفراد، نتساءل الآن عن أثر تحقيق هذا الوعي بقيمة الاعتدال الديني من طرف أفراد المجتمع على التماسك والتساكن في إطار وحدة وطنية مندمجة. يتجلى أثر الاعتدال الديني في ترسيخ ثقافة إنماء الحس الوطني والوحدة الوطنية لدى كافة الأطياف من خلال مبادئ ومظاهر إنسانية:

مبدأ الحوار.

فمن وظائف منهج الاعتدال الديني تربية الفرد على ثقافة الحوار والتسامح لا سيما في المجتمعات القائمة على التعدد؛ مع وعي المجتمع بطبيعة التعدد. ومقتضى هاته القاعدة أن يكون هناك اتفاق على ما هو مشترك والحوار فيما هو مختلف فيه بالرفق والرحمة واللين والمرونة والتسامح وبالتي هي أحسن.

مبدأ المساواة.

المتجلي في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ). وقوله صلى الله عليه وسلم: لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى. فالجميع سواسية أمام الله تعالى ثم الدستور والقانون ولا فضل لأحد على أحد بدينه ولا بعرقه ولا بجنسه ولا بلونه ولسانه.

مبدأ الأمن (الأمن من الجوع والأمن من الخوف).

مبدأ الاستقرار المجتمعي والسياسي.

مبدأ التطاعم المتبادل ومبدأ التزاوج والمصاهرة؛

وقد نص القرآن الكريم على ذلك في قوله تعالى: (الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ، وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ، وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ) (المائدة، 5).

مبدأ التنمية المستدامة للدولة.

وهذه المبادئ كلها تسهم في الانفتاح والتواصل والتعايش الطبيعي الذي يقوم على وحدة وطنية مندمجة.

المبحث الثالث: النموذج الحضاري المغربي المعاصر في تكريس الاعتدال الديني

عرف المجتمع المغربي، في مختلف حقبه التاريخية، تنوعًا وتعدُّدًا في التركيبة المجتمعية بسبب تعدُّد الأعراق، وتنوع الحضارات، والثقافات، والأديان، المشكَّلة من أمازيغ، وعرب، وصحراويين حسانيين، ويهود، وأفارقة، وأندلسيين؛ حيث انصهرت هاته المكوّنات بشكلٍ كامل في وحدة وطنية مندمجة. وقد ساعد على هذا النموذج الحضاري المغربي الفريد، الممتد لقرونٍ طويلة من الزمن، الاعتدال الديني التنويري والتعايش السلمي وتقارب الثقافات والأديان الذي يُعدُّ جزءًا من الضمير الجماعي للمجتمع المغربي القائم على التديُّن الفطري والشعبي الذي لم تلوثه الأفكار الدخيلة إلاّ في هذه العصور المتأخرة. وقد ساعد في بناء هذا النموذج الحضاري في مسألة الاعتدال والتسامح الديني التنويري مجموعة من الأمور، والتي ستشكل محور هذا المبحث من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: التجربة المغربية المعاصرة في تكريس قيمةِ الاعتدال الديني على المستوى النظري

أولا: الأسس النظرية

يُعَدُّ النموذج الحضاري المغربي للاعتدال الديني ذات امتداد زمني يرجع إلى قواعد الحكم في الإسلام؛ إذ أنه منذ دخول الإسلام، والمغاربة يعتبرون الدِّين بالإضافة إلى معيار السُّلاَلة النبوية معايير أساسية لإضفاء الشرعية على من يحكُمُهم ويسُوسُ أمرهم في الدين والدنيا الذي لا زال الأمر مستمرًّا به منذ ذلك الحين إلى الآن. وأول تطبيق عملي لهذين المعيارين، كان عند وصول المولى إدريس الأول، فارًّا من بطش العباسيين بالمشرق، إلى المغرب، حيث بادر المغاربة إلى مبايعته أميرًا عليهم باعتباره سليل البيت النبوي الشريف. وهذا راجع إلى ارتباط المغاربة عمومًا بحبهم لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانتقل هذا الحب إلى آل بيته الكرام. ومن حيث الرمزية التاريخية، فقد مثلت هاته البيعة خطوة مهمة في قيام أول دولة مغربية – مستقلة عن الخلافة المشرقية– ذات قيم حضارية قائمة على ترسيخ مجتمع الأمة الواحدة، على أسس إسلامية، وذلك بالمزج بين العرب المسلمين والأمازيغ، وسائر مكونات الشعب المغربي آنذاك، خاصة الإفريقية الصحراوية واليهودية. وفي هذا الصدد يمكن الإشارة إلى أن القبائل الأمازيغية التي بايعت المولى

إدريس أصبحت في حلٍّ من بيعتها بعد وفاته مقتولا، لكنها انتظرت بمحض إرادتها أن تضع زوجته كنزة الأمازيغية حملها. ولما كان ما وضعته ذكرا، بايعوه بجامع مدينة وليلي سنة188 هجرية الموافق لسنة804 ميلادية (الاحتفال بالذكرى ال 1200 لتأسيس مدينة فاس. 2008). الصحراء.

وقد شكل هذا الأمر منعطفا حاسما في تاريخ المغرب وتشكيل هويته الدينية ودولته المُوَحَّدَة.

كما أن النموذج الحضاري المغربي في الاعتدال يتميز بخصوصية النمط الصوفي–التدين الشعبي– عند المغاربة. وقد لعب أهل التصوف من خلال الزوايا دورا مهما، عبر مراحل تاريخ المغرب، في تنظيم قواعد السلوك الديني للمغاربة، فقاموا بالتوعية الدينية والثقافية، فرسخوا قيم الزهد الأخلاقية وقيم التسامح والتعايش الديني، كما أسهموا في تيسير حياة الناس.

ومن بين التقاليد التي تُميز النموذج الحضاري المغربي في الاعتدال الديني هي سموُّ مؤسسة إمارة المؤمنين التي تعَدُّ أهم ضامن لاستقرار الدين وحراسته وحمايته من أي دخيل. وقد شكَّلت مؤسسة إمارة المؤمنين صمام أمان للمجتمع المغربي، باعتبارها مؤسسة محايدة، غير متحزبة ولا متحيزة. وبدأ مفهوم لقب أمير المؤمنين في المملكة المغربية مع تأسيس أول دولة إسلامية في المغرب من طرف المولى إدريس الأول. وبقي المغرب محتفظا بهاته المؤسسة وقدسيتها برمزيتها الدينية والنبوية إلى اليوم، حيث تم تقييدها في الوثيقة الدستورية منذ 1960م إلى دستور 2011م الذي نص في فصله (41) على أن" الملك، أمير المؤمنين، وحامي حمى الملة والدين، والضامن لحرية ممارسة الشؤون الدينية". وبموجب هذا الفصل يمكن لكل مواطن مغربي كيفما كانت ديانته الأصلية، أو عرقه، أو جنسه، دون تمييز، الاستفادة من حقوقه ومصالحه المشروعة (مؤسسة إمارة المؤمنين في عمقها التاريخي المغربي، وتجلياتها الداخلية والخارجية. 2021). مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة.

ومن بين الأسس التي بني عليها النموذج الحضاري المغربي التشبث بالمرجعية التاريخية الواحدة للمذهب، حيث تم التوافق على المذهب المالكي كمرجع فقهي. وفي هذا يقول الملك محمد السادس: "إن كان من طبيعة تدبير الشؤون الدينية العامة الاختلاف الذي يعد من مظاهر الديموقراطية والتعددية في الآراء لتحقيق الصالح العام، فإن الشأن الديني على خلاف ذلك يستوجب التشبث بالمرجعية التاريخية الواحدة للمذهب المالكي السني، الذي أجمعت عليه الأمة" (خطاب أمير المؤمنين أمام المجلس العلمي الأعلى والمجالس العلمية الاقليمية. 2004) البوابة الوطنية للجماعات الترابية.

ومن بين الأسس أيضا تَبنِّي العقيدة الأشعرية التي شكلت في المغرب حصنا فكريا منيعا في مواجهة التيارات الفكرية.

ومن بين الأسس التي ميزت النموذج الحضاري المغربي أيضا التصوف السني الذي يبقى صمام أمان للاعتدال الديني المغربي بقيامه بتهذيب الأخلاق والسلوك الفردي. يقول الملك محمد السادس:" وإننا

لحريصون على أن يبقى كما كان البلد الذي يتمثل فيه الدين راسخا قويا باعتباره أساس مكونات هويتنا ومقومات شخصيتنا في تشبتنا بالمذهب المالكي والعقيدة الأشعرية وطريقة الجنيد السالك".

ثانيا: ملامح الاستراتيجية المعاصرة في تكريس النموذج الحضاري المغربي المعتدل

استلهاما من المرتكزات والأسس أعلاه، وفي إطار خطة إصلاحية شاملة للآليات الدينية لإعادة تكريس الاعتدال الديني، قامت الدولة المغربية بإعادة هيكلة لما يسمى بالحقل الديني عبر أركان ثلاثة:
الركن المؤسسي، والركن التأطيري، وركن التعليم الديني.

يتمثل الركن المؤسسي في إعادة هيكلة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بإحداث مديرية التعليم العتيق ومديرية المساجد، ومديرية شؤون القيميين الدينيين كما تم إعادة النظر في التشريعات المتعلقة بأماكن العبادات.

وبخصوص الركن التأطيري فقد تم تجديد وإعادة تنظيم المجلس العلمي الأعلى، فتَمَّ الارتقاء به إلى مؤسسة دستورية واسعة الصلاحيات؛ وتم إشراك المرأة الفقيهة العالمة لتقوم مع أخيها الرجل في القيام بتأطير الناس، ولا سيما الشباب منهم، بما يحمي عقيدتهم وعقولهم من الضالين المضلين.
وفي هذا الصدد تمَّ حصر الفتوى في الشؤون العامة في شخص الملك بصفته أميرًا للمؤمنين ورئيسا للمجلس العلمي الأعلى، حيث تم إنشاء هيئة عليا للإفتاء.
كما أطلق المغرب خطة رائدة أطلق عليها "ميثاق العلماء". تقضي هاته الخطة بتأطير، وتوعية، وتنوير، وتأهيل أئمة المساجد عبر ربوع المملكة، بالإضافة إلى توعية عامة الناس وتوجيههم ومحاربة وتفنيد أضاليل التطرف.

ويدخل أيضا في خطة التأطير والتكوين أيضا تأسيس "معهد محمد السادس لتكوين الأئمة المرشدين والمرشدات" سنة 2015، الذي أنيطت به مهمة التكوين في مجال الإمامة والإرشاد للمغاربة والأجانب، وتنظيم دورات للتكوين المستمر وأطوار دراسية وندوات وتداريب لاستكمال خبرة الأئمة والمرشدين وإنجاز أبحاث ودراسات علمية.

وفي مجال مساهمة الإعلام في التأطير لا سيما الإعلام الديني، تم إنشاء قناتي محمد السادس للقرآن الكريم التلفزية والإذاعية.

وبخصوص الركن الثالث المتمثل في التربية الإسلامية السليمة والتكوين العلمي العصري، فقد أولى المغرب عناية كبرى بالتعليم الديني وتعزيز قيم الحوار والتسامح، باعتباره أحد مرتكزات الخطاب الديني، سارع المغرب إلى إعادة تنظيم ومراقبة المدارس العتيقة والكتاتيب القرآنية، بهدف تعزيز دورها في التأطير الديني وتحصينها

من كل تحريف يمكن أن يمس الهوية المغربية؛ كما شمل الإصلاح الشق المتعلق بالمقررات الدراسية الإسلامية في مختلف المؤسسات التعليمية في المغرب.

المطلب الثاني: التجربة المغربية المعاصرة في تكريس قيمةِ الاعتدال الديني على المستوى العملي

تعتبر وثيقة الدستور أعلى وثيقة تطبيقية للنموذج الحضاري المغربي المعتدل، حيث نص دستور 2011م في ديباجته على أن: ''المملكة المغربية دولة إسلامية ذات سيادة كاملة متشبثة بوحدتها الوطنية والترابية، وبصيانة تلاحم وتنوع مقومات هويتها الوطنية الموحدة بانصهار كل مكوناتها: العربية الإسلامية، والأمازيغية، والصحراوية الحسانية، والغنية بروافدها الإفريقية والأندلسية، والعبرية والمتوسطية، كما أن الهوية المغربية تتميز بتبوء الدين الإسلامي مكانة الصدارة فيها، وذلك في ظل تشبث الشعب المغربي بقيم الانفتاح والاعتدال والتسامح والحوار، والتفاهم المتبادل بين الثقافات والحضارات الإنسانية جمعاء''. جعلت المملكة المغربية من الدين عامل سلام، وتضْمَنُ بذلك عيش اليهود والمسيحيين في احترام لقيم التعايش. وفي هذا الصدد يمكن التذكير بدور السلطان محمد الخامس الذي رفض التوقيع على مراسيم فرض ارتداء النجمة اليهودية إبان نظام فيشي باعتبارهم مواطنون مغاربة. وفي سنة 1943م خاطب السلطان محمد الخامس اليهود عند تقديم بيعتهم له قائلا:'' إنكم كسائر المواطنين المسلمين، رعايانا في هذا البلد الأمين، لذا أوجبت علينا مواطنتكم هذه محبة بالغة، وقيدتنا بأمانة السهر على أمنكم لتزدادوا احتراما وتوقيرا لكم عند المسلمين أخوة وصداقة، تواصلت على مدى الزمان'' (مؤسسة إمارة المؤمنين في عمقها التاريخي المغربي، وتجلياتها الداخلية والخارجية. 2021). مؤسسة محمد السادس للعلماء الأفارقة. وفي هذا الإطار تقلد اليهود وظائف في أعلى مستويات الدولة، كما انصهرت الثقافة اليهودية في تاريخ وهوية البلاد.

وفي السنوات الأخيرة تمَّ إطلاقُ عملية واسعة من أجل تجديد وصيانة التراث اليهودي وأماكن عبادتهم، حيث تمَّ ترميم المعابد والمزارات والمقابر اليهودية؛ وتم إنشاء متاحف لليهود في عدد من المدن المغربية. ويحتضن المغرب عددًا كبيرا من أضرحة الأولياء اليهود ومزارات الحج التي تتعدى 652 وليا مع مزاراتهم.'' وقد تمكن اليهود طيلة القرون في المغرب، من تكوين فئة اجتماعية متميزة من السكان المحليين، سواء من الناحية الدينية أو العرقية أو التقاليد، وتعتبر مرحلة الفتح الإسلامي للمغرب من أهم الفترات التي برز فيها اليهود وتمتعوا خلالها بمجموعة من الحقوق والامتيازات'' (شروتر، 2011، ص37).

ومن أهم ملاحم الوحدة الوطنية التي مر بها المغاربة هي وقوفهم الصارم في وجه المستعمر، لا سيما حين قام المستعمر بإصدار لما سُمِّي بالظهير البربري سنة 1930م، إذ أحس الوطنيون بخطورة أهدافه على تمزيق الوحدة الوطنية القائمة على أساس الأخوة بين جميع المواطنين، والمدعمة على الامتزاج والالتحام (الذكرى الخمسينية لانتصار الحركة الوطنية).https://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/5504

خاتمة

ونحن نختم هذا البحث نخلص إلى الاستنتاجات التالية:

1– تواجه المجتمعات المعاصرة مجموعة من التحديات الفكرية المتمثلة أساسًا في التطرف الديني، والتشدد، والغلو، والتكفير، والانغلاق، والجهل؛ ولا سبيل إلى مجابهة ذلك إلا بالرجوع إلى القيم الإسلامية السمحة التي منها قيمة الاعتدال الديني.

2– يعتبر الإسلام الاعتدال الديني كأهم مدخل للعيش المشترك بين كل الأطياف في مجتمع متماسك بالنظر إلى القيم الإنسانية.

3– يعرف الاعتدال بأنه التزام المنهج العدل الأقوم والحق الذي هو وسط بين الغلو والتنطع.

4– يساهم الاعتدال الديني في الانفتاح والتواصل والتعايش السلمي الذي يقوم على وحدة وطنية مندمجة.

5– تعتبر الوحدة الوطنية بأنها اتفاق ووفاق على ثقافة وطنية مشتركة تحت إطار من التفاعل السياسي والاقتصادي، والاجتماعي بين أعضاء الجماعة الوطنية.

6– تعتبر النصوص الدينية كأهم مصدر لتكريس ثقافة الاعتدال الديني.

7– ممارسته صلى الله عليه وسلم على أرض الواقع تجسد ثقافة الاعتدال الديني.

8– تتجلى الامتدادات الوظيفية لقيمة الاعتدال الديني في بناء وعي الفرد وتربيته على مجموعة من القواعد الإنسانية التأطيرية التي منها: التعارف، الاعتراف بشرعية الآخر ووجوده، الاعتراف بخصوصيته، الإيمان بحرية الاختيار العقدي والديني والفكري، احترام العقائد والشعائر الدينية، الاعتدال في التكليف، وترك المغالاة والتشدد في الدين.

9– كما يتجلى الدور الوظيفي للاعتدال الديني في تكريس مبادئ الوحدة الوطنية مثل الحوار، المساواة، الأمن، الاستقرار، التطاعم المتبادل، والتزاوج والمصاهرة.

10–يقوم النموذج الحضاري المغربي على سمو مؤسسة إمامة المؤمنين باعتبارها حامية لحمى الدين، ومَغْرَبَةَ التدين، وتعد الثوابت الدينية المتمثلة في وحدة المذهب المالكي، والعقيدة الأشعرية، والتصوف طريقة الجنيد من مكونات المَغْرَبَة؛ وتنظيم الفتوى وحصرها في مؤسسة إمارة المؤمنين؛ تنظيم التعليم الديني؛ وتأطير الخطاب الديني عبر مؤسسة العلماء وهيئة الأئمة المرشدين والمرشدات المتخرجين من معهد محمد السادس لتكوين الأئمة المرشدين والمرشدات.

التوصيات

1. على العلماء والباحثين الأكاديميين المتخصصين في كل ميادين الحقول العلمية كل من موقعه بذل مجهود أكبر في البحث والتأصيل للاعتدال الديني ودوره في نشر التسامح ونبذ الكراهية الدينية والطائفية.
2. دعوة أهل الحل والعقد (صناع القرار) إلى تكثيف الجهود مع نوايا حقيقية لتفعيل وتنزيل هاته القيمة على أرض الواقع والعمل على تكريسها في الحياة اليومية للأفراد وذلك عبر خلق برامج وخطط استراتيجية متكاملة وشاملة.
3. إعادة إحياء ثقافة القيم الإنسانية الإسلامية المشتركة التي تدعوا إلى التساكن والتعايش، وتنبُذُ التطرف والغلو والكراهية.
4. إدماج هاته القيمة في المقررات الدراسية للطلاب الناشئين في فترة مبكرة من تعليمهم.
5. تفعيل آلية الحوار فيما هو مختلف فيه وتفعيل مبادئ التعارف، التعاون، الاعتراف بالآخر، وخصوصيته الهوية والدينية، كمنطلق أساس إلى التعايش.

شكر وتقدير

يتقدم المؤلف بالشكر والتقدير لكل القائمين على المحفل العلمي الدولي العاشر الذين يبذلون كل مجهوداتهم خدمة لأهل العلم، كما يوجه شكرا خاصا للجان العلمية التي قامت بفحص هذا العمل وتقويمه بملاحظاتهم القيمة التي كان لها دور مهم في تجويده حتى يكون مفيدا في بابه.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع بالعربية

ابن القيم الجوزية. (1997). أحكام اهل الذمة. تعليق ابن يوسف بن أحمد البكري، و شاكر العاروري، المحررون. ط 1. الدمام. رمادي للنشر.

ابن عبدالسلام، عزالدين. (1991). قواعد الأحكام في مصالح الأنام. تعليق: طه عبدالرؤوف سعد. (ج2). مكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة.

ابن فارس، أحمد. (1979). معجم مقاييس اللغة. د.ط. (ج 4). بيروت. دارالفكر.

ابن كثير، اسماعيل. (1988). البداية والنهاية. د.ط. تعليق: علي شيري. (ج 7). دار إحياء التراث العربي.

ابن ماجة. (بلا تاريخ). سنن ابن ماجة. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي. د.ط. دار إحياء الكتب العربية.

ابن منظور. جمال الدين. (1414هـ). لسان العرب. ط 3. (ج 13). دار صادر. بيروت. لبنان.

أبو حبيب، سعدي. (1988). القاموس الفقهي لغة واصطلاحا. ط 2. (ج 1). دار الفكر. دمشق. سوريا.

أبو يوسف، يعقوب الأنصاري. (1979). كتاب الخراج. دار للمعرفة للطباعة والنشر. بيروت. لبنان.

الإمام البخاري، محمد. (1422هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. (ج 1). ط 1. دار طوق النجاة.

البينجويني، سردار رشيد حمة صالح. (2017). منهج الاعتدال وأثره في علاج التطرف. مؤتمر الاعتدال في الدين والسياسة. ط 1. مركز الدراسات الاستراتيجية. العراق.

البيهقي، أحمد. (2003). كتاب الجامع شعب الإيمان. ط 1. (ج 7). مكتبة الرشد للنشر والتوزيع. الرياض. السعودية.

الترمذي، أبوعيسى. (1998). الجامع المختصر من السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل. تحقيق: بشار عواد معروف. د.ط. (ج 5). دار الغرب الإسلامي. بيروت، لبنان.

جاسم، عبدالكريم محمد، و ناهدة محمد زبون . (2018). "مفهوم الاعتدال في الفكر السياسي الإسلامي". *مجلة العلوم السياسية*(56)، 265-294.

خليف، محمد صالح. (2018). "مقومات الدولة الإسلامية في ضوء وثيقة دستور المدينة". مجلة كلية الدراسات الإسلامية (35)، 2136-2237. doi:DOI: 10.21608/bfsa.2018.27692

دانييل شروتر. (2011). *يهودي السلطان*. (خالد بن الصغير ، المترجمون) الرباط، المغرب: دار أبي رقراق.

درويش، عبدالعزيز. (2010). "آليات تعزيز الوحدة الوطنية بين القوى والفصائل الفلسطينية وأثرها في التنمية السياسية"، *رسالة دكتورة غير منشورة*، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

رضا، محمد رشيد. (1947). تفسير المنار. ط 2. (ج 2). مطبعة المنار. مصر.

الزبيدي، محمد. (د.ت). تاج العروس. (ج 29). د.ط. دار الهداية.

الزمخشري، جار الله . (2015). تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. د.ط. (ج 1). دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

الزيتي، بدرالدين. (2020). فقه الحج والعمرة وفق المذهب المالكي. ط 1. نور نشر. لاتفيا. ألمانيا.

السباعي، مصطفى. (1999). مقتطفات من كتاب من روائع حضارتنا. ط 1. (ج 1). دار الوراق للنشر والتوزيع. بيروت. لبنان.

سفر، حسن بن محمد. (2004). نظرات استشراقية في فقه العلاقات الإنسانية بين المسلمين وغير المسلمين. المؤتمر العالمي عن موقف المسلمين من الإرهاب. ط 1. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض. السعودية.

السقار، منقذ بن محمود. (2006). التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم. ط 1. رابطة العالم الإسلامي. مكة المكرمة. السعودية.

الطاهرابن عاشور، محمد. (1984). التحرير والتنوير. د.ط. (ج 26). الدار التونسية. تونس.

عمر، أحمد عبدالحميد. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة. ط 1. (ج 2). عالم الكتاب.

الفيروزآبادي، محمد. (2005). القاموس المحيط. ط.8. (ج 1). مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت. لبنان.

الفيومي، أحمد. (د.ت). المصباح المنير. د.ط. (ج 2). المكتبة العلمية. بيروت. لبنان.

قلجعي، محمد، و قنيبي، حامد صادق. (1988). معجم لغة الفقهاء. ط 2. (ج 1). دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.

مجموعة مؤلفين. (1994). رؤساء الدول أمام حق تقرير المصير وواجب الحفاظ على الوحدة الوطنية والترابية. مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية. فاس. المغرب.

المفرجي، محمد. (2018). الاعتدال الديني في النصوص القرآنية والروائية دراسة استدلالية. المؤتمر الوطني حول الاعتدال في الدين والسياسة. ط 1. مركز الدراسات الاستراتيجية. العراق.

هادفي، محمد. (2016). "يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى". https://www.alukah.net/sharia/0/108402

هوبسباوم، أريك. (1999). الأمم والنزعة القومية. ترجمة: عدنان حسن. د.ط. دار المدى للثقافة. بيروت. لبنان.

الواقدي، أبوعبدالله محمد. (1997). فتوح الشام. ط 1. (ج 1). دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

"الاحتفال بالذكرى ال1200 لتأسيس مدينة فاس". (2008).
https://assahraa.ma/journal/2008/58715

"الذكرى الخمسينية لانتصار الحركة الوطنية". (بلا تاريخ). *مجلة دعوة الحق*.
https://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq/item/5504

"مؤسسة إمارة المؤمنين في عمقها التاريخي المغربي وتجلياتها الداخلية والخارجية". (2021).
https://www.fm6oa.org/%D9%85%D8%A4%D8%B3%D8%B3%D8%A9%D8%A5%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%A9%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A4%D9%85%D9%86%D9%8A%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D8%B9%D9%85%D9%82%D9%87%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE

"نص الخطاب السامي الذي وجهه أمير المؤمنين أمام المجلس العلمي الأعلى والمجالس العلمية الاقليمية". 2004.
https://www.collectivites-territoriales.gov.ma/ar/khtb-wrsayl-mlkyt/ns-alkhtab-alsamy-aldhy-wjhh-amyr-almwmnyn-amam-almjls-allmy-alaly-walmjals

حلمي، عبدالوهاب. (بلا تاريخ). "التعايش الإسلامي بين النص والتاريخ".
https://islamonline.net/%D8%A8%D9%8A%D9%86%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B5%D9%91%D9%90%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%91%D9%8E%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE

الديب، ابراهيم. (2021). "كيف نتعايش حضاريا مع الآخر"؟. *موقع الجزيرة نت*.
https://www.aljazeera.net/opinions/2021/4/26/%D9%83%D9%8A%D9%81%D9%86%D8%AA%D8%B9%D8%A7%D9%8A%D8%B4%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%A7-%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%A2%D8%AE%D8%B1-%D8%9F

الديب، ابراهيم. (2021). "التعايش الحضاري مع الآخر قيمة اجتماعية كبرى". *موقع الجزيرة نت*.
https://www.aljazeera.net/opinions/2021/4/9/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%A7%D9%8A%D8%B4%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D9%89%D9%85%D8%B9%D8%A7%D9%84%D8%A2%D8%AE%D8%B1-%D9%82%D9%8A%D9%85%D8%A9

الفنادي، شعبان يونس. (2016). "مفهوم ومقومات الوطنية".
https://www.libya-al-mostakbal.org/95/5798/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85-%D9%88%D9%85%D9%82%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AD%D8%AF%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B7%D9%86%D9%8A%D8%A9-1.html

المسيري، عبدالوهاب. (2007). "في الدفاع عن الهوية".

https://www.aljazeera.net/opinions/2007/9/9/%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%81%D8%A7%D8%B9-%D8%B9%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%87%D9%88%D9%8A%D8%A9

المراجع بالإنجليزية

Ayman Muhammad .(2020) . "الأبعاد النفسية والتربوية في نظر سيدنا عمر بن الخطاب تجاه القدس". International Research Journal on Islamic Studies.1(2)1-28.

Barnhart Thornadik .(1952) .The nation .London. London.